المحاضرة الثامنة

بتاريخ الأربعاء 13 نوفمبر /2024 - إعداد الأستاذة بركاني حياة

المقياس الأساطير الأدبية ---------- ---السنة الثانية ماستر : تخصص أدب عربي قديم

عنوان المحاضرة :التفسير الأسطوري للشعر الجاهلي

الكلمات المفتاحية : الشعر الجاهلي – الجاهلية

مقدمة:

عكفت الكثير من الدراسات المهتمة بتفسير النصوص الشعرية وفق إجراءات الاتجاه الأسطوري نجد في مقدمتهم المرشد إلى فهم أشعارالعرب و صناعتها سنة 1970 **عبد الله الطيب** ، وقصة ثور الوحش و تفسير وجودها في القصيدة الجاهلية 1969 لعبد الله الجبار المطلبي و التشكيل الخرافي في شعرنا القديم و التفسير الأسطوري للشعر القديم لأحمد كمال زكي...الخ

تعد المقدمة الطلالية من بين الظواهر الابداعية الكبرى في تراثنا العربي التي كانت مجالا خصبا للكثير من التفسيرات الأسطورية باعتبارها حسب نقاد الأسطورة تكتنز طقوسا و معتقدات و شعائر و ثنية عبدها الشاعر الجاهلي ، فظهرت جلية في حياته الطللية و مصطفى عبد الشافي الشوري واحد من بين الباحثين العرب الذين درسوا المقدمة الطلالية بآليات التفسير الأسطوري وقد كان التركيز على صورة المرأة و صورة الحيوان

صورة المرأة الظاعنة في المقدمة الطلالية :

شكلت المرأة قطبا هاما في القصيدة الجاهلية ، إذ كانت محور اهتمام الشاعر فدبّج في جمالها و مفاتنها كثيرا من القصائد فكانت المرأة من أبرز الصور التي استوقفت الشاعر الجاهلي واقفا على ديارها التي كانت تزايلهاو شبب بها و صور ظعنها و ارتحالها و يذهب الى جعل المرأة رمز للشمش بدفئها وحيويتها و نورها في حياة الشاعر الجاهلي و يقول في ذلك:

سويد بن أبي كاهل اليشكري:

تمنحُ المرآة وجها واضحا مثل قرن الشمس في الصحو ارتفع

صورة المرأة الشمس:

وقال قيس بن الخطيم وهو شاعر الأوس و أحد صناديدها في الجاهلية :

تبدّت لنا كالشّمس تحت غمامة بدا حاجب منها و ضنّت بحاجب

فالمرأة عند الشاعر الجاهلي هي الشمس و ما إن تغيبت حتى يسود الاقفار وهي أحد رموز الالهة الشمس مصدر الخير و الخصب والنماء فباكي الاطلال هو باكي المرأة الشمس الالهة الراحلة التي أدى رحيلها الى خراب الديار

ومما لاشك فيه أن الشّمس كانت في زمن موغل في القدم أحد الأجرام السماوية التي عبدها بعض سكان الجزيرة العربية فمملكة سبأ التي أقيمت على أرض اليمن أكثر من خمس و عشرين قرنا قبل الميلاد عبد سكانها الشمس ، وسجدوا لها ثم بعد فترة أصبحت هذه المملكة على التوحيد بعد أن آمنت ملكتها بلقيس مع سليمان عليه السلام و لما مرّ الزمان و توالت القرون كفر قومها بأنعم الله فدمرها تدميرا

ان محاولة ربط الشعر الجاهلي بالوثنية و عبادة الكواكب و الانصراف عما عادها من ديانات سماوية كانت منتشرة في ارض الجزيرة العربية قبل الإسلام وهذا يومئ إلى أن المجتمع الجاهلي لم يعرف سوى هذه الصابئة غير ان الاستقراء لديانات شبه الجزيرة العربية يؤكد خلاف ذلك فقد كان معظم العرب يدينون بدين إبراهيم عليه السلام منذ أن نشأت ذريته في مكة و انتشرت في شبه الجزيرة العربية فكانوا يعبدون الله و يوحدونه و يلتزمون بشعائر دينه الحنيف حتى طال عليهم الامد

كذلك تتابع الديانات السماوية من يهودية و نصرانية تضعضع بنيان الصابئة و خمد نشاطها بل ان الطقوس و الشعائر الوثنية خمدت جذوتها لان التاريخ العربي القديم اكبر دليل على تاريخ تلك المعتقدات الوثنية و أصبحت مظاهر شاحبة لا تسمن من جوع

طيف المرأة لم يكن ليفارق الشاعر الجاهلي و كانت هي مركز الإشعاع في حياته وان تشبيه الشاعر للمرأة بالشمس والبدر يعود الى طبيعته الصحراوية التي تكون فيها الشمس حارقة يذبل من خلالها كل شئ فاثرت في حياته و نفسيته و ربما ذلك يرجع للتقليد الفني كذلك

كذلك رحلة المراة الشمس هي دعوة لامل الشاعر فغياب راحلتها عن الانظار ممثل بغياب الشمس ثم عودتها مرة ثانية بالشروق والبهجة بالرغم من ان العربي اذ ارتحل لا يعود اللى بيئته الا نادرا

صورة صيد البقر الوحشي في الشعر الجاهلي

تعد صورة الصيد من بين المواضيع التي سيطرت على موضوعات القصيدة الجاهلية فشكلت أبعادها مظاهر فنية متناسقة الألوان وكانت قصص الحيوانات من بين الصور الصارخة التي تبوأت جسد القصيدة الجاهلية وقد تباينت صور التوظيف الأسطوري في القصائد الجاهلية بين الشعراء وذلك لاختلاف المرجعيات والعوامل والأهداف وكان الجاحظ ت255ه اول ناقد انتبه الى هذا التوظيف من خلال حديثه عن صراع الثور الوحشي مع كلاب الصيد في الشعر الجاهلي فهو يذكر انه من عادة الشعراء في الجاهلية *اذا كان الشعر مرثية او موعظة ان تكون الكلاب هي التي تقتل بقر الوحشي و اذا كان الشعر مديحا ان تكون الكلاب هي المقتولة و قال كان ناقتي بقرة من صفتها كذا ليس على ان ذلك حكاية عن قصة بعينها و لكن الثيران ربما جرحت الكلاب و ربما قتلتها و أما في

أكثر ذلك فانها تكون هي المصابة و الكلاب هي السالمة و الظافرة و صاحبها الغانم* فهذا الترسم الشعري الذي اعتاده الجاهليون موجود بكثرة في الشعر الذي وصف الثور الوحشي وبالرغم من ان الجاحظ لم يتعمق في تحليل هذه الصورة الا ان النقاد استشفوا من قول الجاحظ السالف الذكر ان سرد لوحة الصيد هذه فعل تخييلي و ان الشعراء اذ يقدمون هذه اللوحة الصيدية فانهم لا يقدمون سردا لحادثة بعينها بقدر ما يمارسون تقليدا فنيا متوارثا داب عليه من كان قبلهم اذ يذكر ان من عادة العرب ان يضربوا الأمثال بالملوك الأعزة و الأمم السالفة ,,,,,و كل هاته العادات الشعرية انما استقرت في اشعارهم بوصفها تقليدا فنيا ليس في حاجة الى تبرير اسبب وجوده و استمراره وانما هو تقليدا فنيا متوارثا دأب عليه من كان قبلهم

وقد كانت صورة صيد البقر الوحشي في الشعر الجاهلي من اكثر الصور انتشا رافهي تمثل جانبا هاما من حياة الجاهلي في رحاب الطبيعة الصحراوية التي قامت على الصيد والقنص ونتيجة للمعاناة الواقعية جاءت صور الشاعر حافلة بمعاناته الواقعية للتتحول إلى أسطورة تحكي محنة يمر بها الثور الوحشي عندما يجد نفسه وجها لوجه مع الصياد الذي يمثل قدره المحتوم وفق صراع دامي ينهي القصة وفق عبر تمثل لنا علاقة الشاعر بنفسه و علاقته بالوجود

الدرس التطبيقي التابع للمحاضرة

نموذج:1

التمثل الأسطوري في قصة ثور الوحش:

الشاعر الجاهلي كان عندما يلج اي موضوع في قصيدته يعد له ألفاظا معينة ومحددة وأفعال تكاد تكون متفقة وصورا شعرية لنماذج بينهم متعارف عليها

اما استخدامها وتوظيفها فهو يرجع لذاتية الشاعر الشخصية مما يؤدي الى بعض الاختلافات بينهم في تقديم تلك الصور وفق أبعاد فكرية و رؤى ذهنية وكل ماتمر به الذات الشاعرة في حياتها اليومية من تجارب ذاتية او جماعية وكل هذه الدوافع

المحاضرة الثامنة

بتاريخ الأربعاء 13 نوفمبر /2024 - إعداد الأستاذة بركاني حياة

المقياس الأساطير الأدبية ---------- ---السنة الثانية ماستر : تخصص أدب عربي قديم

جعلت لجوء الشعراء للتوظيف الاسطوري ضرورة ملحة للكشف عن الأصول السببية لاحداث الطبيعة وكذا التعليل المقنع لها فتوظيف الاسطورة تعبر عن تفكير الاولين ومبادئهم والاسطورة تمثل كل ماتطرق له ذهن الجاهليين وكل مايخطر بباله و كل ما يختلج بقلبه فهي قديمة العهد و بعيدة عن الوضوح و لكنها في كل هذا مثلت منعرجا حاسما في تطور ونضج العقل البشري و بلوغه التجربة الانسانيةو في كل هذا تبقى الاسطورة هي محاولات الانسان في تفسير النظم الكونية كما تبدو للانسانية من الناحية الاخلاقية او الميتافيزيقية وقد سار على مثل هذا العرب

وهناك نموذج لقصة بقر الوحش في قصيدة يرويها ضابئ بن الحارث بن أرطأة البرجمي بداية مع تصويره ليلة الصيد المظلمة والظروف المحيطة بالثور الوحشي وكل مايحيط به من رياح ذات صوت صرصر عاتية عازفة للحن الخوف بصفيرها المرعب وصوت الرعد المدوي الذي يبعث الهلع و الامطار الغزيرة المنهمرة التي تجلد الثور وكانه سيط من نار ثم يتطرق الشاعر الى وصف حال الثور الخائف الذي اخذ منه الارهاق و الجوع و البرد فقضى ليلته مرعوبا مفجوعا ينتظر بزوغ الفجر عله يجد مهربا من الخطر المحدق به قائلا

انّي كسوْةُ الرّحْل أخْنس ناشطا أحمّ الشّوى فرْدا بأجْماد حوملا

رعى من دَخُوليْها لعاعا فراقهُ لدُنْ غُدوة حتى تروّحَ موصلا

فصعّد في وعْسائها ثُمّتَ انْتمى الى أحْبُل منها و جاوز أحْبُلاَ

فبات الى أرطاة حقْف تلفُّهُ شامية تُذري الجمان المفصّلا

يُوائلُ من وطْفَاءَ لم ير ليلة أشدّ أذى منها عليه و أطولا

و بات و باتت السّاريّاتُ يُضَفْنه الى نَعَج من ضائن الرّمل أهْيلا

شديد سواد الحاجبين كأنّما أُسفّ صلى نار فأصبح أكحلا

و يتواصل المشهد فيظهر الصياد فجاة و معه كلابه المدربة على الصيد وهم يتربصون بالثور الوحشي الخائف و يتحينون فرصة ظهوره للانقضاض عليه وما ان يبزغ الفجر حتى يجد الثور عدوه يتربص به و الموت يهدده من كل جانب فيحاول الهرب من المازق الذي وجد نفسه فيه و لكنه يجبر على خوض معركة مع كلاب الصيد التي تسد عليه طريقه و تتشبث به ناشبة أنيابها في لحمه فينتفض مدافعا عن نفسه في بسالة وكانه جندي في ساحة الوغى وسرعن ما ينتصر الثور على الكلاب و ينجو بحياته وينطلق بأقصى سرعة مزهوا بما حققه من انتصار و قد **خلّف اعداءه خلفه صرعى**

فصبّحه عند الشّروق غُديّة أخو قَنْص يُثْلى عطافا و أجْبُلا

,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,

فاذا تأملنا صورة البقر الوحشي في ضوء التفسير الأسطوري يمكننا من اضاءة جوانب مبهمة

فالثور الوحشي هو ذاك المعبود القديم بوصفه رمزا لإله القمر من ناحية وبين المطر و صناعته و الخصوبة و الجفاف من ناحية اخرى حيث كانت العرب قديما يربطون هطول الأمطار بمطالع النجوم

حاول الشعر الجاهلي من خلال الأسطورة ان يجسد ما يختلج نفسه من توتر في كل من نواحي الحياة الانسانية فيسفر من خلالها كل ما تعذر عنه من نواميس الحياة و الأسطورة هي من تمكنه من تجاوز نظرته الفطرية و ساجته